تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة هود | من الأية 611 إلى 321

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية نهونا عن الفساد في الارض ينهضون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما - 00:00:00

فيه وكانوا مجرمين. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين. الا من وربك ولذلك خلقهم. وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة. لاملأن جهنم - 00:00:22

انما من الجنة والناس اجمعين. وكلا نخص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين. وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السماوات والارض واليه - 00:00:52

ترجع الامر كله نعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون يقول الله جل وعلا فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا الا قليلا ممن انجينا منهم - 00:01:23

فلولا بمعنى هلا هلا وجد في القرون من قبلكم من يأمر بالخير وينهى عن الفساد ما اهلك من قبلكم من القرون هلاكا عاما الا بسبب عدم وجود من يأمر بالخير منهم - 00:01:54

الا قليلا ممن انجيناه ابين جل وعلا السبب هلاك من اهلك من القرون السابقة وذلك بسبب عدم وجود من ينهى عن الفساد ما نعموا فيه. فالمترف المنعم مدلل والذي يدرك ما اراد من متعة الدنيا الكثير انهمك في - 00:02:29

لذلك واتبع الملذات واعرضوا عن النهي عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه. ما نعموا فيه من ملاذ الحياة الدنيا وكانوا مجرمين بسبب ذلك. بسبب انهماكهم في ملذات الدنيا واعراضهم عن طاعة - 00:03:18

الله اهلكوا وعذبوا والله جل وعلا لم يحرم على عباده الطيبات في الحياة الدنيا وانما احلها لهم في الدنيا وجعلها خالصة لهم في الدار الاخرة لكن المنهي عنه هو الانهماك في اللذات مع الاعراض عن طاعة الله - 00:03:52

وعن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذا هو المذموم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين واقعين في الاجرام والفسق والفجور او السكوت على المنكر فجعل جل وعلا الساكت على المنكر - 00:04:31

مزموم وهو مجرم بسكوته وانما الواجب النهي عن المنكر ما استطاع كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه. وذلك اضعف الايمان - 00:05:06

الانكار بالقلب كافي لمن لم يستطع باليد واللسان اذا ابغض المنكر وصاحبه فقد انكر واما اذا صاحب صاحب المنكر الفه فهو لم ينكر وما كان ربك ليهلك القرى من واهلها مصلحون - 00:05:44

فالله جل وعلا لا يهلك اهل القرى بظلم منه فهو منزه عن الظلم جل وعلا وما ربك بظلام للعبيد فهو جل وعلا منزه عن الظلم وكما ورد في الحديث القدسي - 00:06:19

يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فهو جل وعلا لا يظلم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون لا يستحقون الهلاك فهو لا يهلك - 00:06:57

الا من استحق الهلاك. ولا ينتقم الا من من استحق الانتقام هذا قول في معنى الاية بان الله جل وعلا لا يظلم الناس ولكن الناس انفسهم يظلمون فهو لا يهلك المصلح وانما يهلك المفسد - 00:07:29

والقول الاخر ان المراد بالظلم هنا الكفر والشرك فهو جل وعلا لا يهلك الناس بسبب الكفر به والشرك ما داموا لم يظلموا الناس شيئا ما داموا مستقيمة احوال الناس بينهم - 00:07:58

وانما يسارع بالانتقام اذا تعدى شر الناس على العباد فاذا معنى الاية ان الكافر قد يمهل والكفار يمهلون ولا يستأصلون بالعذاب ما داموا لم يحصل منهم على الغير فاذا وجد التعدي على الغير - 00:08:38

سارع الله جل وعلا بهلاكهم واذا تتبعنا احوال الامم السابقة وجدنا انهم اقترفوا في حق الناس زيادة على الكفر الذي هم متلبسون به فقوم شعيب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:09:19

فحصوا الناس اشيائهم وكانوا يبحثون الكيل والوزن وقوم لوط تعدوا بالفاحشة الشنعة وهي اتيان الرجال دون النساء الفاحشة التي لم يسبقهم عليها احد من العالمين. فاذا حصل التعدي من الناس - 00:09:57

سلط الله عليهم العذاب. انزل الله بهم العذاب فمعنى الاية على هذا القول ان الله لا يهلك الناس بسبب كفرهم حتى يضاف الى هذا الكفر جرما اخر عظيما يتعدون فيه على الاخرين - 00:10:32

واما ما دامت امورهم صالحة فيما بينهم وان كانوا كفارا ظلمه الكفر والله لا يهلكهم فمعنى الاية حينئذ وما كان ربك ليهلك القرى واهلها مصلحون يعني على الحق لا يهلكهم الله بظلم منه - 00:11:05

وعلى القول الاخر وما كان ربك ليهلك القرى بظلم يعني بسبب والمهم وكفرهم وامورهم صالحة فيما بينهم ما دامت امورهم صالحة ولم يتعدى احد منهم على اخر والله لا يهلكهم بسبب الكفر - 00:11:45

وذلك ان الكافر والدولة الكافرة قد تبقى في الارض وتطول مدتها ولا تبقى الدولة الظالمة ولا تطول مدتها قد تكون مدة الدولة الكافرة ولا تكون مدة الدولة المسلمة الظالمة فالظالم لا يمهله الله - 00:12:13

فاذا انتشر الظلم فقد اذنوا للقضاء عليهم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة - 00:12:53

فلو اراد الله فجعل الناس كلهم على الايمان ولو اراد الله لجعل الناس كلهم على الكفر ولكن الله جل وعلا اراد ان يكون منهم المؤمن ومنهم الكافر والمؤمن امن بتوفيق الله جل وعلا - 00:13:19

والكافر الله جل وعلا لم يظلمه اقام عليه الحجة وهبه العقل ليميز الخير والشر وارسل الرسل وانزل الكتب فلا حجة للخلق على الله والمؤمن امن بفظل الله جل وعلا وهدايته - 00:14:04

والكافر بفعله واختياره الله جل وعلا لم يظلمه شيئا ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة على الخير او على الشر ولا يزالون مختلفين سنة الله في خلقه الاختلاف منهم المؤمن ومنهم الكافر - 00:14:46

منهم المصدق الانبياء والمتبع لهم ومنهم المعرض وليس هذا لقرابة وقد يكفر بالنبي اقرب الناس اليه ويؤمن به ابعد الناس عنه وما ذاك الا بتوفيق الله جل وعلا فالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:19

اقرب الناس اليه حال نبوته اعمامه الاربعة له اربعة اعمام اثنان مؤمنا بالله ورسوله كفرا بالله وبرسوله واحد الكافرين هو الذي قام على تربية النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه. الذي هو ابو طالب - 00:15:47

والاخر ابو لهب واللذان امن به رضي الله عنهما حمزة والعباس فالهداية بتوفيق الله جل وعلا والضلالة بعدله سبحانه واختيار العبد لذلك ولا يزالون مختلفين سنة الله في خلقه الاختلاف - 00:16:22

الايمان والكفر والغنى والفقر والطاعة والمعصية الا من رحم ربك فانه سالم من الاختلاف اهل السنة والجماعة السائرون على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يختلفون المسائل الاصولية العقائدية - 00:17:04

وانما قد يختلفون في المسائل الفرعية وهذا لا يضر الوسائل الفرعية لا يضر الاختلاف فيها اختلف الصحابة رضي الله عنهم في بعض

المسائل واختلف علماء السلف رحمهم الله في بعض المسائل - 00:17:44
ولا يضرهم ذلك ولم يحملهم على البغنا والشحناء والعداوة من هم متآلفون متحابون قد يخالف الطالب شيخه في بعض المسائل الفرعية ولا شيء في ذلك وانما الخلاف الضار والخلاف في العقيدة - 00:18:09
الخلاف في مسائل التوحيد هذه التي الخلاف فيها يضر والمخالفون المبتعدون عن الصراط المستقيم واما اهل السنة والجماعة فهم متفقون على ما ورد في كتاب الله وصح عن رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:18:43
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم هؤلاء المرحومون خلقهم الله جل وعلا لرحمته. وهو الذي تفضل عليهم بالرحمة ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين تمت - 00:19:17
بمعنى ثبتت وحقت كلمة ربك والله جل وعلا حكم في الجنة بملئها وحكم للنار بملئها من الجن والانس وهو جل وعلا لم يظلمهم لم يظلم اهل النار وانما هم الذين ظلموا انفسهم - 00:19:45
وكما قال الله جل وعلا وما كنا معذبين حتى يعني بعد قيام الحجة عليهم وعنادهم واعراضهم عن الصراط المستقيم استحقوا العذاب وتمت كلمة رب كلام لان جهنم من الجنة والناس اجمعين - 00:20:18
وهو جل وعلا وعد النار بملئها وكلما قال لها جل وعلا هل امتلأت يقول هل من مزيد تريد زيادة فيضع فيها الجبار جل وعلا قدمه فينزوي بعضها على بعض وتقول قط قطي يعني حسبي حسبي يكفيني يكفيني - 00:20:46
فهي تقبل من يأتيها فاذا وضع الله جل وعلا فيها قدمه ان زوى بعضها الى بعض وقالت وضاقت باهلها وامتلأت بهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين - 00:21:17
وكلا نحص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكلا هنا عوض عن المضاف اليه وكل نبأ او خبر في موعظة وذكرى من اخبار السابقين نقصه عليك وكلا نقص عليك من انباء الرسل مع اممهم - 00:21:50
كما تقدم في اول السورة لقد قص الله جل وعلا فيها اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اممهم وما الغرض من ذلك ما نثبت به فؤادك يثبت به قلبك في ان العاقبة - 00:22:21
المتقين وان الله ناصر اولياءه وانه خاذل اعداءه ومهلكهم ما نثبت به فؤادك والقصص القرآن والعبرة وتثبيت القلب على الايمان ما نثبت به فؤادك وفؤاده صلى الله عليه وسلم ثابت - 00:22:46
والمراد امته يثبت الله قلوب المؤمنين بما يخص من اخبار السابقين وان النصر لاولياء الله والخذلان لاعدائه وان الله جل وعلا محقق وعده الكريم بقوله انا لننصر الرسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:23:26
ويوم يقوم الاشهاد والنصر محقق لاولياء الله. وان مسهم ما مسهم من الاذى في الدنيا العاقبة لهم وما يمسهم من الاذى والعذاب. ذلك لرفعة درجاتهم وزيادة في حسناتهم وليظهر وتحملهم - 00:24:07
ما يصيبهم في ذات الله فالايمان القوي يظهر عند الشدائد والامتحان وكما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء للانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى المرء على قدر دينه على قدر قوته في الدين وصلابته - 00:24:43
الابتلاء والامتحان او السجن والتعذيب او الضرب او القتل لاولياء الله جل وعلا ليس هذا خذلانا وانما هذا زيادة في حسناتهم ورفعة في درجاتهم عند الله جل وعلا والعاقبة لهم - 00:25:14
وكلا نحص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحقو وجاءك في هذه هذه السورة او هذه الايات الحق وكل ما جاء عن الله جل وعلا فهو حق. وكلامه حق واياته حق - 00:25:34
وموعظة وذكرى للمؤمنين موعظة يتعظ بها صاحب القلب الحاج يتعظ بها المتأمل المتدبر لايات الله فاعظم موعظة هو القرآن العظيم وهو اكبر اية على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:26:03
وموعظة وذكرى عظة للمؤمنين وهم الذين يتعظون وينتفعون بالموعظة ويتذكرون بالذكرى انما يتذكر اولو الالباب اصحاب العقول السليمة الصافية واما المعرض عن الله لا يتعظ ولا يتأمل ولا يتذكر ولا يستفيد مما يمر بين يديه - 00:26:46

وقل للذين لا يؤمنون على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون هذه الاية اية عظيمة في وعيد الظالمين في وعيد من اعرض عن ذكر الله وقل للذين لا يؤمنون امنوا على مكانتكم. اعملوا على طريقتكم. اعملوا على ما انتم عليه - 00:27:27

انا عاملون مجتهدون فيما نحن فيه من طاعة الله جل وعلا وانتظروا ما يحل بنا انا منتظرون ما يحل بكم نحن على ثقة لان الله جل وعلا سينصرنا ويخذلكم استمروا على ما انتم عليه ونحن نستمر على ما نحن عليه - 00:28:01

انتظروا ما يحصل تأملوا هل تكون العاقبة لكم او لنا ومثل هذا ايات كثيرة في القرآن تحذير والتخويف ومثل ذلك قوله جل وعلا ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا - 00:28:34

نحن مطلعون عليهم وان امهلناهم فلن نهملهم وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السماوات والارض ولله غيب السماوات والارض لا يعلم الغيب الا الله جل وعلا. والمراد بالغيب وخفي والله جل وعلا يعلمه - 00:29:04

وهل الله جل وعلا لا يعلم الا الغيب واما الظاهر فلا يعلمه اذا كان هو العالم بالغيب وحده الظاهر من باب - 00:29:36